فيه رد على ما ذكره الشيخ الماتريدي حيث ذكر في التأويلات اي كان لم يزل توابا البشر الى
توابا بامر اكتسبه واختاره على ما يقول المعتزلة انه صار توابا بانشاء الخلق فتابوا
فقبل توبتهم واما قبل ذلك لم يكن توابا ووجه الرد ان قبول التوبة من الصفات الاضافية
ولا منازعة في حدوثها وفي اختياره انه توابا على غفار مع انه الذي يستر عيبه فيظهر مستغفره
حتى قبل وتب مغفرة بعد والا لقال غفارا تنبيها على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة
والندم والعزم على عدم العود ق نعيت اليك نفسك اي القي اليك خبر موت نفسك والنعي
القاء خبر الموت وقيل كان القائل ابن عباس فقال رسول عليه السلام لقد اوتي هذا الغلام
علما كثيرا وقيل انه معاينة النبي عليه السلام خبر موته سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم
ق تبت اي هلكت او خسرت في القاموس التباب النقص والخسران وتبت يداه
اي ضلتا وخسرتا وقوله والتباب خسران يؤدي الى الهلاك اشار الى ان ارادة
الهلاك يجوز لكن لم نجد تقييد الخسران في تفسيره من كتب اللغة ووجه وصف يديه بالهلاك
ظاهر واما وصفها بالخسران فلعدم ما اعتقده من نفعه ورجه في ايذاء رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ورميه بالحجر وذكر في التأويلات انه كان كثير الاحسان الى رسول الله عليه السلام وكان
يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لي عنده يد وان كان لغيره فلي عنده يد فاخبر انه خسر يده
التي كانت عند محمد بعناده له ويده التي عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم في يوم بدر
ق ولتجانس قوله ذات لهب المراد التجانس المعنوي لا اللفظي لانه ليس فاصلة ولا ذات
لهب والاولى ان يقال ذكر كنيته ليبين ذكر ذات لهب على ان يكنيه بابي لهب لانه سيصلى
نارا ذات لهب لا لما زعم قومه من ان التكني لاشراف وجنبه وتلهيبه ق وقرأ ابن
كثير ابي لهب بسكون الهاء قال الكشاف وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك
بضم الشين يريد انه يغير العلم المنقول لئلا يلتبس معناه النقلي بمعناه الاصلي ق وكسبه او مكسوبه
اشار بالاول الى ارادة المقدر بما كسب بجعل ما مصدرية وبالثاني الى جعله بمعنى المفعول بجعل
ما مصدرية او الى جعل ما موصولة وهناك احتمالان آخران احدهما ان يكون ما الاولى [illegible] ان
ما استفهامية انكارية كما في اغنى وثانيهما ان تكون نافية ويكون المعنى ما ابعد عنه ماله
مضرة وما كسبه بنفعه سورة الاخلاص بسم الله الرحمن الرحيم
ق قل انما اثبت في المصحف قل والتزم في التلاوة مع انه ليس من ذات المأمور بقل
انه يتلفظ في مقام الايتمار الا بالقول لان المأمور ليس مخاطبا به فقط بل كل احد ابتلي
بما ابتلي به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور منبها للعباد وهكذا اثر في مواضع قل

في القرآن

في القرآن المجيد كذا في التأويلات ويمكن ان يقال لكي طلب بقل نفس القائل كانه تعالى علم به ان كل احد عند
مقام هذا المقول ينبغي ان يأمر نفسه بالقول به وعدم النهي وزعمه والله تعالى اعلم ق روي ان قريشا
يا محمد قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه كما استوصفوه وصفه اولا بما يزيل عنهم ما انتحلوا به
من الشرك ولكن هذا التنزيل يقوله الله الصمد لانه تعالى كان يحتاج اليه جميع ما سواه فلا يصح ان
يكون غيره الا له ثم نفى وصفه بما وقع فيه غيره من اثبات الولد والصاحبة لئلا يقعوا فيه و
شركة متولد معه في الالوهية بقوله ولم يولد ردا على من اعتقد شركة بعض المولود
معه فيها وفي التأويلات ذكر ان اهل مكة سألوا رسول الله عن نسبة الله تعالى وقيل
عن صفته وقيل عن الله تعالى ما هو وهذا في الجواب عن الاخير رد عليهم بانه لا سبيل الى معرفة
كنهه انما الغاية بيان اوصافه ق ما يشتمل على جامع صفات الكمال الاولى صفات الجلال
لانها سلبيات وذكر ثلث في جامع التنزه عن التركيب والتنزه عن التعدد والتنزه عن المكان ركنه
في الحقيقة وخواصها فان كلا منها يستلزم سلوبا لا تحصى ق ولعل ذلك لان سورة الكافرون
اظهر منه انه لا يعبد من الله لا اعبد ما تعبدون ونظائره فلا بد فيها من ذكر قل ق وتكرير و
لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية اي من لم يتصف بالصمدية لم يستحق
الالوهية ولعل وجهه ان تعليق الصمد بالله يشعر بعلية الالوهية للصمدية بناء على انه في
الاصل صفة واذا كان الصمدية نتيجة الالوهية لم يستحق الالوهية من لم يتصف به وفيه بحث
لان الالوهية ينبغي ان يكون للصمدية لانه انما يعبد لكونه محتاجا اليه دون العكس الا ان يقال
ويقال المراد بالالوهية مبدأه وما يترتب عليه الالوهية لا كونه معبودا للناس بالفعل هذا بيان
اختيار المظهر موضع المضمر اما نكتة عدم الاكتفاء بمسند اليه واحد لهما بان يقال الله الاحد الصمد
فللتنبيه على ان كلا من الوصفين مستقل في تعيين الذات لمكان الاختصاص ق لانه لم يجانس
اي لم يجانس شيئا حتى يصح ان يتولد عنه كيف وهو الواجب وكل ما يولد له فهو حادث
ق ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله اقول او عزير ابن الله بل لوروده ردا للجميع او نقول المستقبل لتحققه كالماضي فعبر عن
الجميع بالماضي او نقول الماضي شاهد على المستقبل فذكره في قوة ذكره ايضا ق وكان اصله ان
يؤخر الظرف لانه صلة كفوا واصل المعمول التأخر عن عامله عدل عنه تقديرا الكشاف حيث قال الكلام
العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك
فما باله مقدما في افصح كلام واعربه لانه تقرير للاشكال على وجه لا يقبل الدفع وايضا لمخص
اقتضاء التأخير باللغو مع ان الاقتضاء قائم على تقدير الاستقرار لانه مبني على كونه معمولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)